

التناقض من المسلمين يؤدي إلى النفرة والمقاطعة بينهم

..... وما ذاك إلا أن هذه الأمور تسبب النفرة بين المسلمين، فإذا قيل لك: إن فلانا يقبح في عدالتك ويتناقضك ويعييك بسوء الخلق، ويعييك بالشراسة وبالجفاء وبغلط الطبع، ويقبح فيك بأنك لا تقبل شهادتك، ولست أهلا لأن تصطفى وتختار، ولا أن تعمل عملاً موثقاً به، ويقول: إنك من الخائبين وإنك من الكذبة، وإنك من الفسقة؛ يرميك بأشياء أنت بريء منها، أو فيك بعض الأشياء ولكنه يزيد وبضاعف ما فيك، ويسبك سبًا ينقص به قدرك عند فلان وفلان. في هذه الحال لا شك أنك تسيء، وتلتمس عثراته، وتقدح فيه كما قدح فيك، وتتبع صفاته، وتنتظر في ما فيه من العيوب فتفشيها عادة، وتقول: أنتقم منه كما أنه عمل معك وتستدل بقوله: { وَجَرَأْ سَيِّئَةٌ مِّنْهَا } ويقول الله: { وَإِنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ } فهذا لا شك أنه يسبب النفرة والمقاطعة بين المسلمين، ووقوع العداوة والبغضاء التي تسبب أن كل منهم يستبد برأيه، وأنه ينفرد بعمله فلا يحصل تعاون بين المسلمين، ولا يحصل مساعدة على الخير، ولا يحصل أمر بالخير ودعوة إليه، بل كل يقول: عليكم بفلان أنا لست مسؤولاً، وإذا جاءك من يطلب منك أن تأمره وتنهاه تعذر، وتقول: إنه يبغضني وأنا أبغضه إنه قد سب فلاناً وفلاناً، وما أشبه ذلك. لا شك أن هذا أثر من آثار إطلاق الألسن في القذف والغيبة في المسلمين، ولذلك ورد في الحديث: { يا معاشر من آمن بلسانه ولم يفتش الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المؤمنين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع عورته يفضحه ولو في جوف بيته } هذا لا شك أنه أثر من آثار هذا السباب، لا يكون السباب له أصحاب ولهم رفقاء، بل كل يبغضه ويمقته؛ فيسبب عداوة ومقاطعة بين المسلمين، ولذلك ورد التحذير من ذلك ورد قوله - صلى الله عليه وسلم - { ليس المؤمن بالطعن ولا اللعن ولا الفاحش ولا البذيء } .